أيمن زيدان أصبح وزيراً... فكيف تتصرف حرمه؟

سؤال يفتح على مظاهر الفساد والبيروقراطية في سورية

دمشق ـ «القدس العربي»

ـ من أنور بدر:

إذا كانت الفضائية السورية والأرضيتان تبث مجتمعة في الدورة الرمضانية الراهنة 24 مسلسلاً سورياً كل يوم، فهذا يعني أن نصيب المواطن الصائم من الوجبة الدرامية الرمضانية هي مسلسل كل ساعة، وهذا يشكل استحالة في المتابعة، إلا لأعمال محددة، تخضع اختياراتها لشروط ذاتية، وأخرى غير ذاتية. فمن ضمن الشروط الأولى نجد مواعيد المشاهد وارتباطاته المهنية بشكل خاص، ثم علاقته بالنجوم والمخرجين، لكن ضمن الشروط غير الذاتية تأتي في الصدارة مواعيد البث في أوقات الذروة والتي تخضع لشروط تتعلق بقوى الضغط أكثر مما تخضع لجودة العمل، دون أن ننفي هذه الجودة، لكن في مسلسل «الوزير وحرم سعادته» الذي يبث في الساعة السابعة وخمس وثلاثين دقيقة يومياً على القناة الأولى، يتدخل عامل إضافي في حجم المتابعة إضافة لكل العوامل الأخرى، يتمثل بكونه الوحيد ضمن تسعة مسلسلات تتحفنا بها الأرضية الأولى وتنتمي جميعها لخانة الدراما الاجتماعية، ينفرد هو باللمسة الكوميدية التي ميزّت أعمال الفنان أيمن زيدان الاجتماعية.

محمد أوسو ممثلاً في «الوزير وسعادة حرمه» (القدس العربي)

أيمن زيدان ورنا أبيض (القدس العربي)

فأيمن زيدان باستثناء بعض الأدوار التاريخية التي لعبها، استطاع أن يحقق حضوراً كوميدياً لطيفاً فوق خشبة المسرح وفي السينما والدراما التلفزيونية، كادت تؤطره في أدوار نمطية دراميا، رغم أنه لا يرغب بالتقوقع في كركتر أو شخصية محددة، لذلك رأيناه يقف مخرجاً فوق المنصة وخلف الكاميرا في أكثر من عمل، إلا أنه فاجأنا هذا العام بخوض تجربته الإنتاجية الأولى بالتعاون مع محطة راديو وتلفزيون العرب ART في مسلسل «الوزير وحرم سعادته» والذي يلعب بطولته طبعاً.

ربما يكون دخول ايمن زيدان خط الإنتاج المباشر هو المآل الطبيعي بعدما عمل لسنوات مديراً لأكثر من شركة إنتاجية، أشهرها «الشام الدولية» التي كانت مملوكة لأولاد عبد الحليم خدام، نائب رئيس الجمهورية سابقاً، فتمت مصادرتها بعدما انشق عن أهل الحكم ولاذ بالمعارضة الخارجية. مما دفع بزيدان لاستثمار خبراته المتراكمة في عالم الفن والإنتاج الدرامي، مستفيداً من التعاون مع شركات ممولة لخوض تجربته الإنتاجية الأولى لحسابه الشخصي.

في هذا المسلسل يكرر تجربته مع الكاتب محمود الجعفوري الذي كتب له في الموسم المنصرم مسلسل «أنا وبناتي الأربع» لكن الكاتب ينطلق هذا العام من واقعة درامية ذات نكهة كوميدية ليحيلها إلى دراما واقعية بذات اللبوس الكوميدي. والواقعة المعنية حصلت قبل سنوات قليلة حين طلب حزب البعث إلى شركائه من أحزاب الجبهة الحاكمة تقديم ثلاثة مرشحين لشغل منصب وزير عن كل حزب في التشكيلة الحكومية العتيدة، تهرباً من الانفراد بتوزير الأمناء العامين لتلك الأحزاب أو زوجاتهم أو أبنائهم، لكن المفارقة كانت أن يؤخذ المرشح الثالث في القائمة الحزبية، وهو أضعف المرشحين، ليصبح أحد المحامين الشرفاء وزيراً في غفلة من الزمن، ولمدة تسعة اشهر، ولقد استند الكاتب إلى هذه الواقعة بكل ما تشكله من مفارقات سياسية واجتماعية ليكسوها هيكلاً درامياً مع إكسسوارات كوميدية ـ إن صح التعبير ـ تستعيد كل شخصية أيمن زيدان التي نعرفها.

ومن يجهل تلك الواقعة السابقة سيظن أن الكاتب سرق مسلسل «زوج الست» الذي قام ببطولته أيمن زيدان أيضاً مع سوزان نجم الدين، وعرض العام المنصرم عن نص للدكتور زكريا الريس، ومن إخراج سيف الدين سبيعي، إذ يعرض للمفارقات الكوميدية التي يتعرض لها أيمن زيدان باعتباره زوج الست، حين تصبح زوجته مديراً عاماً لأحدى المؤسسات العامة. لكن الكاتب قلب الأدوار ببساطة، بحيث استوزر أيمن زيدان، ورصد لنا المفارقات الطارئة في وسط عائلته ـ الزوجة، الأخت، الأولاد ـ وربما يكون دور الأخت شكران مرتجى بديلاً عن دور الأم في المسلسل الأول، خاصة وهي تتحول من زوجة طيبة قنوعة تتقبل اضطهاد زوجها إلى زوجة متمردة ومتسلطة تبدأ بممارسة القمع على زوجها ومحيطها باعتبارها أخت الوزير.

ومع تأكيدي بأن الكاتب اقتبس نصه من الواقعة المذكورة أولاً، لكن التفاصيل تؤكد على وجود علاقة بين المسلسلين، خاصة إذا تذكرنا نمطية أيمن زيدان، والتي يسعى جاهداً لنفيها أو نفي وجود أي تشابه بين أعماله، لكن المشكلة برأيه تعود لكوننا «نحاول دائماً التصدي لمشاكل الطبقة الوسطى في المجتمع، ونسلط الضوء على المشاكل البيروقراطية والفساد والرشوة والأخطاء المؤسساتية.. ويجب أن لا نتوقف عن رصد هذه المشاكل تحت ذريعة التشابه».

في مستوى ما قد يبدو هذا التفسير مقنعاً، لكن لا أحد يستطيع أن يقول بتشابه شخصيات الأدوار التي يؤديها خالد تاجا مثلاً، لأنه كان عصياً على التنميط، حتى وهو يلعب أدواراً كوميدية، ونفس المقارنة يمكن أن تجرى مع الفنان بسام كوسا مثلاً أو سواه.

أي أن هناك إشكالية في شخصية أيمن زيدان الممثل الكوميدي، وفي طبيعة النصوص التي تكتب له، فهو منذ مسلسله «يوميات مدير عام» نجده متلبسا بهذه الشخصية التي ترضي طموحه النقدي، دون أن تدفعه لتجاوز الحدود الرقابية، خاصة وأنه كمدير للشركة المنتجة أو كمنتج مؤخرا، يسعى لاستقطاب نصوص ملائمة لمزاجه إن لم نقل استكتاب نصوص لهذه الغاية، رغم قناعتي بأن هذا المسلسل الأخير ـ وبعيداً عن تلك الملاحظة ـ استطاع أن يكسب جمهوراً مهماً من المشاهدين، خاصة وأنه يجمع نخبة من ممثلي الكوميديا إضافة لأيمن زيدان، كاندرية سكاف، رنا أبيض، شكران مرتجى، لويز عبد الكريم، مانيا نبواني ومحمد صلاحي، مع النجم الذي لمع لأول مرة في دورة العام المنصرم ممثلاً وكاتباً في مسلسل «بكرا أحلى» وأقصد به الفنان محمد أوسو، كذلك نسرين الحكيم، ولورا أبو أسعد، وشادي زيدان، وقرابة مائة ونيف من الممثلين الآخرين.

وقد حاول سامر برقاوي في أول تجربة إخراجية له أن يستفيد من تجربته في إخراج الأفلام القصيرة والوثائقية، ومن عمله كمساعد مخرج مع كبار مخرجي الدراما السورية من حاتم علي وهيثم حقي والليث حجو، ليصبغ تجربة جديدة باسمه، وهي تذكرنا بالفرصة التي منحها أيمن زيدان للمخرج رضوان شاهين حين قدم تجربته الإخراجية الأولى في زوج الست، لكن يبدو أن نمطية «يوميات مدير عام» الملتبسة بشخصية أيمن زيدان كانت طاغية في التجربتين معاً.

ترى ان الإعلام الهامس يحافظ على مشاعر مزيفة

د. هالة سرحان: الهجوم ضدي لا يتوقف وحلقة فتيات الليل أثارت طيور الظلام

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من محمد عاطف:

خرجت د، هالة سرحان عن صمتها بعد الهجوم الشديد الذي تعرضت له عقب الحلقة التي قدمتها عن فتيات الليل على شاشة روتانا سينما والبعض طالب باستبعادها.

علقت د، هالة سرحان قائلة: الهجوم حدث بسبب الاعلان عن الحلقة وقبل مشاهدتها ولم يكن الهدف منها الترويج لفتيات الليل بل هناك حالة توبة بينهن أردت أن أشير اليها، ولذلك فان طيور الظلام التي تعبث كي تنشر السوء وتضرب الشرفاء لن ينالوا هدفهم لأنهم أضعف من مواجهة أحد حيث يتصورون أن القضاء على هالة سرحان سوف يخيف كل الإعلاميين الذين يبحثون عن الحرية وكشف المستور وهدم الحواجز، أنهم يرغبون في الهمس وهدم الحواجز، أنهم يرغبون في إعلام يقدم الهمس دون المواجهة والمحافظة على مشاعر مزيفة لأشخاص يعيشون مثل النعام لا يدركون أن المجتمع فيه الايجابيات والسلبيات، وأن طرح أي قضية ساخنة على شاشات الفضائيات الهدف منها هو العلاج وليس النمو والتجديد.

يقال أن إدارة روتانا غضبت من هذه الحلقة والضجة التي أحدثتها بشكل سلبي تجاه جمهورها، وترد د، هالة سرحان قائلة: إدارة روتانا وعلى رأسها الأمير الوليد بن طلال يعرفون من هي هالة سرحان ومكانتها في قلوب الجمهور، ولذلك فان الادارة تدعم الاعلام الهادف، وبهذه المناسبة أحب أن أسأل من يعترضون والمروجين لدعوى الابتذال والاسفاف على شاشات الفضائيات هل شاهدتم أي فيديو كليب فيه ابتذال على شاشة روتانا؟! نحن لا نقدم ما تقدمه القنوات الاخرى التي تجاوزت الخطوط الحمراء ألا يرون عليها ما يدعو الى خدش حياء الأسرة وتقدم نماذج سلبية يراها الاطفال والمراهقون ليل نهار؟ أعتقد ان هؤلاء أجدر أن يوجهوا اليهم حملة توقيعات وليس لي ولروتانا، الى متى سيظل الحديث عن الجنس أزمتنا الوحيدة؟

لقد أخذت على نفسي عهدا ألا أستجيب لتهديدات طيور الظلام حتى لو وصل الأمر الى التشويه والتكفير كما يحدث الآن.

■ يقال انك تسيطرين على أي قناة تعملين بها وتختفي شخصية القناة لتظهر شخصية هالة سرحان فقط.

■ وترد قائلة: هذا الكلام يقال لأن برامجي تعرض لها تنويهات وكثافتها أصبح أمرا مطلوبا من أجل جذب المشاهد الذي يشعر بالتشتت بين عشرات القنوات، كما ان موضوعاتي مختلفة ولها خصوصية واستضيف نجوما من كل الأجيال في حلقاتي التي اصبحت أرشيفا مهما، وأحب ألا ينسى البعض انني قدمت موضوعات جادة مثل كشف الفساد في بعض الوزارات، وجمعت تبرعات لشعب فلسطين ولا توجد قضية مهمة سياسية أو اجتماعية لا أتطرق إليها.

■ لوحظ مؤخرا زيادة اهتمام روتانا بالأفلام والإعلان عن الجديد منها على شاشتها بشكل مكثف هل بسبب القنوات المنافسة.

■ وتقول د. هالة: لا ننظر الى أي منافسة لأن روتانا خارج المنافسة، وأحب التنويه الى ان القناة ليست لعرض الأفلام فقط ولكن لدينا برامج يومية وأسبوعية، كما اننا جهة انتاجية مهمة حيث انتجنا هذا العام 22 فيلما ونأمل الوصول الى 40 فيلما العام المقبل.

هالة سرحان

اخبار فنية

الشهرية الأردنية ليالينا توزع ألبوما لفنان أردني شاب وواعد

عمان ـ «القدس العربي»:

لأول مرة ربما تقوم دورية اجتماعية اردنية بتوزيع C.D يتضمن البوما لمغن أردني مجانا مع كل نسخة من أحد أعدادها حيث يقوم الفنان بعد ذلك بشهر بتوقيع الألبوم مباشرة في حفل تقيمه المجلة والجهة المنتجة في أحد الأماكن التي تزدحم عندها الأقدام في العاصمة الأردنية والذي هو مكة مول.

هذا ما تفعله المجلة الاجتماعية الشهرية «ليالينا» التي تصدر في غير بلد عربي من بينها البحرين مع الفنان الأردني الشاب هاني متواسي الذي يتمتع بإطلالة لا تخلو من وسامة شابة جعلت منه محبوبا في أوساط الشباب العماني خصوصا فضلا عن موهبته التي صقلها عبر الدراسة الجامعية حيث أنه يحمل درجة البكالوريوس في الموسيقى من الأكاديمية الأردنية للموسيقى.

ويحتوي ألبوم هاني متواسي الذي أنتجه راديو فن ـ إذاعة محلية خاصة واسعة الانتشار ـ على عدة أغنيات تراثية من المنطقة العربية التي يقدمها برؤية موسيقية جديدة، منها: «خمرة الحب ـ قدود حلبية، فوق النخل وطالعة من بيت أبوها ـ تراث عراقي، يا نور حبك ـ تراث لبناني، يا حلو يا مسليني ـ تراث مصري» حيث أن التنفيذ للمؤلف الموسيقي خالد مصطفى ولي.

وعن سبب اختياره هذا اللون من الغناء يقول هاني متواسي في لقاء مع ليالينا يتضمنه العدد المقبل الصادر في الرابع من الشهر القادم والذي مع كل نسخة منه نسخة من الألبوم في الوقت نفسه: «أذكر دائماً ما قاله صباح فخري: «كي لا يبقى التراث في المتاحف»، فمن غير المقبول أن تموت هذه النوعية من الأغاني، وفي سبيل ذلك قررنا إصدار هذا العمل بطريقة تجديدية ليستسيغها الجيل الجديد».

ويضيف: «هذا لا يعني التخلي عن اللحن الرئيسي والكلمات، بل منطقة الإبداع كانت باعتماد توزيع جديد للحن».

وعن بداياته في الغناء يقول متواسي: «بدأت العزف على الغيتار بعمر 11 عاماً، بعدها اكتشفت أنني أستطيع الغناء، ثم بدأت بالمشاركة في الحفلات المدرسية، وما زلت أذكر أول أغنية غنيتها «جانا الهوى».

وكان احتراف الغناء في عمر 18 عاماً، وكانت فترة مهمة بتحديد اتجاهاتي، إذ التحقت بجامعة الأكاديمية الأردنية للموسيقى تخصص Major Guitar، وخلال تلك الفترة كنت ومازلت أعطي دروساً على الغيتار. وفي بداية هذا العام قمت بإصدار أغنية واحدة بعنوان «وياك» وصورتها، وهي من كلمات عمر ساري وتوزيع خالد مصطفى وألحاني وإنتاجي».

وإلى ذلك يتضمن اللقاء رأيا ربما يبدو مختلفا عن علاقة الاكاديمي بالموهبة فيقول متواسي عن ذلك: «أعتقد أن الموهبة أهم من الدراسة، فالموهبة صورة وإطارها الدراسة، من ناحية أخرى يمكن للموهبة أن تقف بالفنان عند حد معين لا يسعه حينها أن يطور نفسه، إذ أن التعليم يوسع المدارك والآفاق الفنية من حيث إتقان النوتة الموسيقية، والاطلاع على تجارب موسيقية عالمية وعلاقة الموسيقى بالعالم والآخر».

واما عن تأثره بالرواد فيقول متواسي بتدفق: «فيروز بالتأكيد، وأرى نفسي هذه الفترة منجذباً إلى أعمال عبد الوهاب، خاصة المواويل، إذ أحاول الاستفادة من تجربته وتجريب مساحات صوتي بـ (ليل يا عين) عبد الوهاب، هناك أيضاً عبد الحليم بإحساسه، صباح فخري ووديع الصافي.. وغيرهم الكثير».

في الوقت نفسه الذي لا يخفي فيه إعجابه: «بالطبع، أحترم تجربة عمر دياب، فهو متطور بشكل دائم، كذلك فضل شاكر ووائل كفوري وغيرهم».

ويختم هاني متواسي ،الذي يتدرب يوميا لساعتين على الغناء والعزف في حديث لليالينا لعددها الثاني والأربعين كان قد أجراه معه الصحافي أحمد الزعتري، عن مشروعاته الراهنة فيقول: «أعمل على تصوير فيديو كليب من الألبوم، وأنوي إصدار البوم خاص لي». وفضلا عن هذا الحوار اشتمل العدد الأخير قيد التوزيع من ليالينا على حوارات اخرى مع ديانا حداد بعنوان: أنوّع في اللهجات إرضاء لجمهوري ووليد توفيق: فقدنا الكلمة واللحن فخسرنا الفن وباسم فغالي: مَنْ علّمَنا إعادة تقدير الفنانين.

قناة الجزيرة للأطفال تلقي «نظرة على» حياة الأطفال الجنود

■ الدوحة ـ قطر: عرضت قناة الجزيرة للأطفال يوم الجمعة 13 أكتوبر 2006 على الساعة الرابعة عصراً بتوقيت غرينتش، حلقة جديدة من البرنامج الحواري «نظرة على» يلقي الضوء على حياة الأطفال الذين يجبرون على الانخراط في الأعمال القتالية والمشاركة في الصراعات المسلحة.

وتطرح هذه الحلقة مجموعة من الأسئلة: ما الأسباب التي تقف وراء انخراط الأطفال في النزاعات المسلحة؟ ما انعكاسات ذلك على حياتهم النفسية والاجتماعية؟ وكيف يمكن إعادة تأهيل هؤلاء الأطفال؟ يستضيف البرنامج السيد أمين الفاضل العوض، ممثل منظمة رعاية الطفولة السويدية في منطقة الشرق ووسط أفريقيا، كما يستضيف عدداً من الأطفال الذين أجبروا على العمل في منظمات عسكرية، وذلك لمحاورة الضيف والاستماع إلى تجاربهم.

تعرض الحلقة تقريرين، ففي السودان تقوم مجموعات شبه عسكرية بتجنيد أطفال المدارس واستخدامهم في الحرب مستغلين ظروفهم المادية الصعبة، وفي سيراليون فتيات اختطفن وألحقن في الصفوف العسكرية، لكن منظمة اليونيسيف تعمل على إعادة تأهيلهن ضمن برنامج خاص.

يعاد عرض هذه الحلقة من «نظرة على» في نفس اليوم على الساعة الثامنة مساءً بتوقيت غرينتش.

فضائيات

«الحرة» وعملية إحياء العظام وهي رميم!

سليم عزوز*

■ ذكرونا بقناة (الحرة)، وكنا قد نسيناها. فلا تزال هذه المحطة الأمريكية تبث إرسالها، وكنت أظن أنها لفظت أنفاسها الأخيرة بتغطيتها العاجزة والمنحازة للحرب اللبنانية ـ الإسرائيلية. فقد نجحت (الجزيرة) بتغطيتها الشاملة، والدقيقة، في ان تخطف أبصار المشاهدين، والذين لم يكن لديهم ترف الانصراف إلى تغطية موجهة في أي تلفزيون آخر، بما في ذلك تلفزيون (الحرة)، او أي محطة تتبع الأنظمة الحليفة لإسرائيل في المنطقة، والتي رأت في انتصار حزب الله، هزيمة ساحقة ماحقة لها شخصيا.

من ذكرونا بقناة (الحرة)، هم أصحابها، والمناسبة هي تشليح رئيسها (موفق حرب) وتعيين (لاري ريجيستر) ليحل محله، وقد قيل ان موفق قد استقال، في حين ان هناك من قالوا انه اقيل لفشله، وقد تلقيت خبرا من (ماري زغرب) مسؤولة العلاقات العامة بشركة الشرق الأوسط للإرسال، التي تتبعها (الحرة) وراديو (سوا)، يقول ان حرب تخلى عن منصبه لمتابعة مشاريع إعلامية خاصة ـ لم تسمها ـ ولم ينس الخبر ان يشيد بدوره العظيم طوال خمسة أعوام، قدم فيها الكثير من اجل تأسيس وتطوير (الحرة)، و(سوا)!

اقيل، ام استقال، ليست هذه هي القضية، فالمهم انه (انصرف)، بعد ان فشل في تحقيق المهام المرجوة منه، دعك من الإشادة بدوره، ففي الواقع ان هذا كلام يدخل في باب الرثاء، وقد تعودنا على ذكر محاسن الموتى في الجنازات، ومؤكد ان خصمي اللدود في المنطقة الرائد صفوت الشريف لو مات، فسوف أرثيه بكلام جميل، فقط عليه ان يجرب ويموت، حتى اذكر محاسنه، وأدعو الله ان يجعل الفردوس الاعلى مثواه!

في الواقع فان فشل موفق حرب كان من المعروف لدى أصحاب (الحرة) بالضرورة، فالإجماع منعقد على انها قد فشلت، وكذلك الحال بالنسبة لراديو (سوا)، وقد كُتبت مقالات ودراسات تؤكد هذا وتعززه، بعضها كان يدخل في باب الترصد، لان هناك من حسدوا صاحبنا على هذه الهبة الأمريكية العظيمة، وكل العرب العاربة والمستعربة من عشاق البيت الأبيض، تصوروا أنهم أحق منه، حتى وان لم تكن لهم سوابق في العمل التلفزيوني، فكلهم قدموا أنفسهم على أنهم ادرى بشؤون المنطقة من حرب، وأن حبهم العذري يؤهلهم لهذا المنصب، وكل من رأى بحكم الإخلاص انه جدير ببرنامج في (الحرة) يقدمه، ويؤكد من خلاله مواهبه الفتاكة، ولم يحصل عليه، هاجم أداء موفق حرب، ليكون هذا الهجوم هو الحق الذي يراد به باطلا. فلا يستطيع احد ان ينكر ان (الحرة) فشلت، مع ان الأموال المرصودة لها لو وجهت الى التلفزيون الليبي، فمن المؤكد انه كان سيصبح بقدرة قادر الـ (سي. ان. ان)، لكن احتشاد هؤلاء من اجل إبراز الفشل كان الغرض هو المحرض عليه، وقد ورد في الأثر ان الغرض مرض. بعضهم حرص من خلال ما رصد على ان يقدم نفسه بديلا، مع ان أصحاب القناة لو استجابوا لهم، لظل الناس في الأقطار العربية ينظرون اليها على أنها رجس من عمل الشيطان على أولي الألباب ان يجتنبوه، ولتمت الدعوة الى مقاطعة الذين يقبلون الظهور على شاشتها حتى يأكلوا أوراق الشجر، فهم يعلنون عمالتهم للأمريكان بدون خجل او وجل!

لقد كان من المتفق عليه ان (الحرة) محطة تلفزيونية لا تتخير في أدائها عن قناة النيل للأخبار، ولأن الوصول إلى أسباب ذلك يحتاج إلى جهد جهيد، فقد استعاض المتربصون برئيس القناة عن ذلك بالفهلوة. احدهم تصرف على طريقة من لم يجد في الورد عيبا، فعايره بأنه احمر الخدين، مع ان موفق لم يكن وردا من الأصل، وقد تمثلت المعايرة، في ان الفشل مرده إلى ان صاحبنا حشد بجانبه جيشا من المذيعين اللبنانيين، مع أني أشاهد عددا لا بأس به من المذيعين المصريين، ولا اعتقد ان جنسيتهم تعتبر مبررا لان يلتف الناس حول (الحرة) عندما يشاهدونهم ويصيحون مبتهجين: المصريين أهم.

ولو قال انه استعان بعدد من المذيعين محدودي الخبرة والكفاءة، لبصمنا على كلامه، فعدم لياقة الكثيرين من العاملين في القناة هو الأصل، بغض النظر عن جنسيتهم، وأنا يعجبني جميل عازر، وجمال ريان، وفيصل القاسم، ومحمد كريشان، وندى المهتدي، وعبد الصمد ناصر، وبولا يعقوبيان، وكاتيا ناصر، وداود الشريان، وميسون عزام، مع ان أيا منهم لا يحمل الجنسية المصرية، ولا أستطيع، لأسباب تتعلق بحرصي على البعد عن أسباب الانفعال، ان أشاهد حلقة كاملة من برنامج المصري احمد منصور، في حين ان المصرية مني سليمان مثلت إضافة لقناة (الجزيرة) بهدوئها، وتمكنها، وحب الكاميرا لها، وتعجب عندما تعلم انها كانت تعمل في احدى قنوات التلفزيون المصري!

فالمشكلة ان موفق اختار كثيرا من المذيعين وهو نائم، وفي أحيان كثيرة أتصور انه استعان باللجنة التي تختار المذيعين والمذيعات للتلفزيون المصري، فكان طاقم (الحرة) في مجمله باهتا، هم أشباه مذيعين، وبرامجهم تشبه البرامج، ولا ادري كلما شاهدتهم، أتصور أنهم يمثلون دور المذيعين، أتحدث عن القاعدة التي لها استثناءات. وبعض البرامج من حيث الفكرة، والأداء، أتعجب كيف يمكن ان يتم تمريرها، في محطة تلفزيونية دولية، جاءت لتسحب البساط من تحت أقدام الجزيرة، فإذا بها تدخل في منافسة مع القناة الثامنة المصرية، التي تبث إرسالها لجنوب الصعيد، مع ان المبلغ السنوي المرصود لها يعتبر مهولا، ويمكنها من الاستعانة بأفضل الخبرات التلفزيونية من كل أرجاء البسيطة، وكأنه ـ يا الله ـ مال حرام، وشيوخنا علمونا ان الحرام يذهب من حيث أتى!

لقد سعدت عندما قرر برنامج (ساعة حرة) ان يخصص حلقة أسبوعية تبث من القاهرة، لكن سعادتي زالت عندما شاهدت عدة حلقات واكتشفت أنها باهتة، والضيوف يكررون، وخطة الحلقة لا يحددها مقدم البرنامج، فقد يحدث ان يسيطر اعلى الضيوف صوتا على المذيع، على النحو الذي حدث من الصحافي مكرم محمد احمد، في حلقة ضمت الدكتور محمد رجب القيادي بالحزب الحاكم، والدكتور عبد المنعم ابو الفتوح القيادي بحركة الإخوان، بالإضافة الى مكرم الذي استولى على البرنامج، وتمدد في الحلقة، وانزوى المذيع على اثر ذلك، وفقد السيطرة على المشهد!

وفي حلقة أخرى استضاف الثلاثي أسامة سرايا رئيس تحرير «الأهرام»، واثنين من مرؤوسيه، في حلقة استثنائية استمرت قرابة الساعتين، وتم تقسيمها إلى ثلاثة أجزاء، جزءان في الشأن السياسي، في قضيتين مختلفتين، وبنفس الضيوف، والجزء الثالث كان عن الأديب الكبير نجيب محفوظ، وبنفس الضيوف أيضا، مع انه لم يحدث ان علمنا ان لأي منهم اهتماما بهذا اللون، ومبلغ العلم أن اهتماماتهم الأدبية توقفت عند قراءة قصة (عقلة الإصبع) التي كانت مقررة على الفصل الخامس الابتدائي!

وهو أمر لا معنى له إلا ان يكون من باب التوفير، وحتى يثبت المسؤول عن البرنامج حرصه على المال الأمريكي من التبديد، نظم ثلاث حلقات في حلقة، وبنفس الضيوف، وبمكافآت عن حلقة واحدة، حتى وان استمرت ساعتين. الأمر الآخر ان يكون التخطيط داخل القناة ارتجاليا، وان مقدم البرنامج تلقى اتصالا تليفونيا بتخصيص هذه الفترة الزمنية له، فلم يستطع ان يستدعي ضيوفا غيرهم، فضحى بالمشاهد الذي أصابه الملل، من اجل شغل الحيز الزمني، وكما قيل فان الشاطرة تغزل بساق حمار، ولا مؤاخذة!

حكايات مصرية

■ يقولون ان الكلام يجر بعضه بعضا، او على حد القول الفصيح الشيء بالشيء يذكر، وهنا لا بد وان نتذكر برنامجا آخر خاصا بمصر، اسمه (حكايات مصرية) او شيء من هذا القبيل، وهو مهتم بالقضايا الاجتماعية، وتم التقديم له بحملة دعاية، جعلتنا نظن أنهم سيفتحون به عكا، لكن فوجئنا بسيناريو مفكك، وقضايا مفتعلة، وأداء متعجل، وعمل لم يبذل فيه أصحابه أي جهد!

أولى حلقات البرنامج المذكور، كانت عن (ليلة الدخلة)، وعملية فض بكارة العروس عن طريق (الداية)، لإثبات تحقق الشرف، وهي أمر لم يعد موجودا في المجتمع المصري، ولا حتى عند أهل البادية. وبعد ان ذكرنا القوم بقناة (الحرة) بخبر إقالة موفق حرب وتنصيب لاري ريجيستر، شاهدت حلقة عن الإدمان، وكأنه شأن مصري خالص، وإذا شاهد موفق حرب البرامج المشابهة في القنوات المنافسة، فسوف يعلم حجم (الخيبة القوية) التي تتمتع به قناته! يقولون ان الثور عندما يقع تكثر السكاكين، ولا أحسبني مؤهلا للقيام بهذا الدور، فلعله يحسب للرجل ـ ومن خلال نظرة مهنية بحتة ـ انه نجح في تغيير النظرة للقناة في عالمنا العربي، وكان كثيرون يستعيذون بالله من الشيطان الرجيم بمجرد ذكر اسمها، إلى درجة ان من يشاهدها كان يصاب بالخجل عندما يشاهده اخرون، ويجد نفسه مدعوا لان يقدم مبررا لإقدامه على فعل فاضح في الطريق العام، هذا فضلا عن ان مراسليها كانوا يجدون مشقة كبيرة في إقناع المصادر للحديث في قناة أمريكية، جاءت لتبيض الوجه الأمريكي، في يوم اسودت فيه وجوه!

لكن نجاح (الحرة) في الانحياز لحركة الشارع العربي الغاضب، كان له ابلغ الأثر في تسهيل مهمة مراسليها، وإذا كان لي ان أتحدث عن مصر، فقد كان أداء مكتبها في القاهرة في تسجيل الحراك السياسي الذي شهدته البلاد، وعمليات القمع البوليسي الغاشم، يذكر فيشكر، ويتفوق كثيرا على أداء (الجزيرة)، كما نجح هذا المكتب في ان يستعين بوجوه غير مستهلكة، وذلك في البداية، وضيوف القناة القطرية في التعليق على الأحداث هم ذات ضيوف التلفزيون المصري، من المؤيدين والمعارضين، ربما أخذا بالاحوط، وحتى لا يتم اتهام حسين عبد الغني مدير مكتب القاهرة بالتحريض على كراهية الحكومة، وهي تهمة شنيعة وفظيعة بالمناسبة!

وكان يمكن ان يكون هذا النجاح محرضا لقيادة (الحرة) على البناء عليه، لا سيما وانه ينسب لفرد (بطوله) لا أكثر، لكن كان واضحا ان موفق حرب لم يكن مهتما بذلك، فقد كان منذ سنوات يجلس في مكتبه في انتظار قرار تشليحه، إلى ان ماتت القناة، ومن المؤكد انه لا ريجيستر، ولا الجن الأزرق، يمكنه ان يحيي العظام وهي رميم، وأنا أتحدث عن مهمة القناة في النجاح المهني، لان النجاح في المهمة السياسية التي تتمثل في تبييض الوجه الأمريكي العكر، لا يمكن ان تتحقق ولو ان ريجيستر، او حتى (الجعيص) تولى أمر القناة منذ البداية! فسبحان من له الدوام!

* كاتب وصحافي من مصر
azzoz66@maktoob.com

وارضيات